Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففى هـذا المجتمع الاسلامى الذى أنجب النحاة ، شاعت أفكار الاعتزال ، والجدل والكلام ، بالاضافة الى المذاهب الفقهية ، وما أنتجته هذه الأفكار والمذاهب من مناهج ، أو أصلته من أصـول ، فليس من المعقول أن يبقى الدارسون للنحو بمعزل عن هـذه الأجواء الفكرية والعلمية .

ولم يكن الخليل وسيبويه بمعزل عن هذه التيارات العقلية ، فقد ظهرت فى دراستهما بوادر التفكير والتفلسف والتعقيد جنبا الى جنب مع مظاهر النضج والكمال .

فقد أخذ الخليل عن هؤلاء الاعتداد بالعقل الى حدود بعيدة ، ولم يكن ذلك فى المنهج العلمى ومنهج البحث فحسب ، بل ترك ذلك آثاره الواضحة حتى فى سلوكه ، فصار يتحرج من الاسراع فى الاجابة خوفا من تصيد الأخطاء ، وقد يقلب الأمور على عدة أوجه قبل أن يصدر حكما ـ وقد لا يصدره .

روى النضر بن شميل أن رجلا سأل شيخه الخليل بن أحمد ، وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه ، فقال : ما كنتم قائلين فيها ؟ قلنا : كذا وكذا ، قال : فان قال كذا وكذا ؟ قلنا : نقول كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى اقطعنا ، وجلسنا نفـكر ، وقال : ما أجبت بجـواب حتى أعرف ما على فيه من الاعتراضات والمؤاخذات[٤٠] .

كذلك نرى سيبويه (ت ١٨٠هـ) يتعمق فى التفكير ، فيأتى بالأبنية المظنونة والمقترحة فى « الصرف » ، حتى يعقـد لها فى كتابه فصـولا بكاملها ، من ذلك قوله[٤١]:

---

(٤٠) شذرات الذهب ، جـ ١/٢٧٥ .
(٤١) الكتاب ، جـ ٢/٣٩٢ .